

جسور

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES



تنظيم الدولة وآفاق الرؤية قراءة تحليلية لكلمة "أبو حمزة القرشي"

مقال

عربي عبد الحية عربي
باحث في مركز جسور للدراسات

وحدة الدراسات

تشرين الأول / أكتوبر 2020

www.jusoor.co



مؤسسة مستقلة متخصصة في إدارة المعلومات وإعداد الدراسات والأبحاث المتعلقة بالشأن السياسي والاجتماعي والاقتصادي والقانوني في منطقة الشرق الأوسط والشأن السوري بشكل خاص، لمد جسور نحو المسؤولين وصناع القرار في كافة تخصصات الدولة وقطاعات التنمية لمساعدتهم في اتخاذ القرارات المتوازنة المتعلقة بقضايا المنطقة من خلال تزويدهم بالمعطيات والتقارير المهنية الواقعية الدقيقة .

تنظيم الدولة وآفاق الرؤية

قراءة تحليلية لكلمة "أبو حمزة القرشي"

نشرت مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي التابعة لتنظيم الدولة في 18 من تشرين الأول/أكتوبر تسجيلاً صوتياً للمتحدث باسم التنظيم "أبو حمزة القرشي" بعنوان: "فأفصص القصاص لعلمهم يتفكرون" تحدّث فيها مدّة اثنين وثلاثين دقيقةً حول موضوعات مختلفة.

تميّزت هذه الكلمة بعدة فروق عن كلمات القرشي السابقة؛ إذ تحلّ -بدايةً- في الذكرى السنوية الأولى -بحسب التأريخ الهجري- لمقتل أبي بكر البغدادي ونائبه أبي الحسن المهاجر الذي كان يشغل -كذلك- منصب المتحدث الرسمي باسم التنظيم.

إضافة إلى هذه النقطة الأساسية، فقد اتّصفت الكلمة الرابعة للقرشي بالشمول والحرص على الإشارة إلى أبرز الملفّات التي تنشط فروع التنظيم لتحقيقها في مناطق انتشارها، بدءاً من أفغانستان، مروراً باليمن والقتال ضد تنظيم القاعدة ومليشيات الحوثيين فيه، وكذلك نشاط التنظيم في العراق وسورية وسيناء وشمال إفريقيا، وصولاً لدول إفريقيا الجنوبية الشرقية -الصومال وموزمبيق- والوسطى -تشاد ونيجيريا- والغربية -مالي والنيجر وبوركينا فاسو-.

الجديد في إعلام التنظيم "ساحة انتظار"

على خلاف إعلام تنظيم القاعدة وبياناتها المتأخّرة عادةً عن مواكبة الأحداث الجارية، فإن الإعلام المركزي لتنظيم الدولة يسيطر على الساحة الافتراضية لـ "جهاد المواقع الإلكترونية" فأخباره اليومية ما زالت مصدراً وموضوعاً لكثير من الباحثين في شؤون الجماعات الجهادية والقنوات الإعلامية، بينما تأخّرت "القاعدة" عن تأييد أبي عياض التونسي قرابة شهرين وتأخّرت في التعليق على الوباء المستجد "كورونا" عدة شهور.

الكلمة الجديدة هي الرابعة للقرشي منذ تولّيه منصب المتحدث باسم التنظيم في 31 تشرين الأول/أكتوبر عام 2019، حيث أكد مقتل البغدادي وتعيين أبو إبراهيم القرشي الهاشمي، بينما ركّزت الكلمة الثانية له -في كانون الأول/يناير 2020- حول "أولوية المرحلة القادمة، وقتال اليهود والدعوة لاستخدام الأسلحة الكيماوية ضدهم" فيما كانت الكلمة الثالثة في أيار/مايو 2020 حول الأمور العظيمة التي تحدث في العالم، والتصريح بالعداوة لقطر وتركيا والدعوة لاستهداف مصالحهم والافتتال مع تنظيم القاعدة في دول الساحل والصحراء الإفريقية.

عديدة هي الأمور التي جرت إثر الكلمة الثالثة، كالهجوم على سجن جلال آباد في أفغانستان، وتصاعد حراك التنظيم في موزمبيق وسيطرته على عدد من الجزر والموانئ فيها، إضافة إلى نشاطه المتنامي في باديتي العراق وسورية إضافة إلى الأحداث المتتالية في المنطقة كإصدار قسد قراراً يقضي بإخراج قاطني مخيم الهول منه إضافة إلى التغيّر السياسي الأبرز في المنطقة -أي اتفاق التطبيع الإماراتي/الإسرائيلي في أيلول/سبتمبر 2020- ممّا أعطى إشاراتٍ مسبقاً عن أهميّة الكلمة التالية التي سيتوجّه بها التنظيم لأنصاره.

رمزيّات متأصلة وألقابٌ مستحدّثة

أنتخمت الكلمة الجديدة باختراعات وأوصاف جديدة لها رمزيّتها في التكوين الفكريّ للتنظيمات الجهاديّة، إضافة إلى تكرار الرمزيّات والمصطلحات المعتادة، كالطاغوت والدعوة لتحكيم الشريعة وقتال "المهود" والعمل على إقامة "الدولة الإسلامية" والتعمّد بأن تكون دولة التنظيم هي "الباقية" وأن تزول غيرها من جماعات الجهاديين والدول "الطاغوتيّة".

يسلّط نصّ المتحدّث الرسميّ الضوء بشكل خاصّ على منطقة الخليج العربيّ، واصفًا دولها بـ "دويلات الخيانة" التي تعمل على تطبيع علاقتها مع "الاحتلال الإسرائيليّ" ويتوجّه إلى علماء الدين في السعودية ليصفهم بـ "حمير العلم"، ومن ثمّ لتنتقل هذه الصفة إلى مجموعات التنظيم وأنصاره بسرعة بالغة، فينقلب "العلماء" الراضون لنهج التنظيم من "علماء الطاغوت" إلى "حمير العلم" وسحرة الفراغنة الجدد، ثم يوجّه لشيوخ العشائر في سوريّة تحذيره بالابتعاد عن قوات سورية الديمقراطية ونظام الأسد وحلفائه، واصفًا إياهم بـ "رؤوس الردّة"، متعمّدًا في الآن ذاته بالاستمرار بتصفيّتهم ما استمرّوا على نهجهم الداعم لخصوم التنظيم.

يتنقل خطاب المتحدّث بإطار التنظيم الفكريّ المعهود إلى مساحات مختلفة، فيعلّق على كثيرٍ من الوقائع بأوصافٍ مستحدّثة، فتصبح ولاية سيناء "الصخرة الكؤود" وتحوّل موزمبيق إلى "أرض الفتوحات" بينما يستغنى -في هذه الكلمة- عن لقب "المرتدين" في حق خصمه الجهادي -أي القاعدة- ويستحدث لها لقب "تنظيم القاعدة" عن الجهاد" في إطار الاستقطاب للتنظيم ووسم خصومه بالأوصاف المنقّرة التي تمنع حديثي العهد بالفكر الجهادي من الانضمام إليها.

حراكُ التنظيم، مسوّغات وآفاق

بدأ القرشي كلمته بآيات قرآنية مختلفة، في سياق إسقاط تفسيرها على الواقع الحالي، وطريقة التعامل مع حكّام مختلف الدول المذكورة في الخطاب كالإمارات والسعودية و"علماء السلاطين".

ناشد التنظيم أنصاره بتصعيد التحرك الفرديّ في دول الخليج العربيّ، وحدّد لهم الأهداف الأهمّ في هذا الإطار، وهي خطوط نقل الطاقة والنفط، واستهداف السيّاح الأجانب عامّة والإسرائيليين خاصة، إضافة لاستهداف المصالح الاقتصادية في إطارها العام.

إلى جانب هذا الأفق الافتراضي لحراك التنظيم المستقبليّ، نلحظ مناشدة التنظيم أنصاره على استهداف المصالح الاقتصادية لمختلف الدول الأوروبيّة في إفريقيّة إضافة لتصعيد استهداف المنظمات الأجنبية العاملة في مجالات الإغاثة فيها، نظرًا لعملها على نشر الديانة المسيحيّة من خلال العمل الإنساني، بالتوازي مع إشارته لضرورة استقطاب عناصر جدد إلى صفوفه، والتكثيف لإعلانات البيعة له.

منذ الخطاب الأخير للبغداديّ إلى الخطاب الأخير للقرشيّ، فإنّ التعمّد بالعمل على إطلاق سراح معتقلي التنظيم وحثّهم -إلى جانب ذلك- على الصبر هي القضية المكرّرة بشكل بارز، ومن ثمّ نجد التنظيم في خطابه يحث جميع فروعها على استهداف سجون أعدائهم وإطلاق سراح المعتقلين فيها، لما لذلك من آثار مباشرة على مرونة التنظيم وازدياد خبراته وكوادره.

من المرجح أن تكون دعوة التنظيم هذه -بعد عام من مقتل قائده السابق- مؤشرًا على نطاقات العمل المستقبلية، بحيث تتوازي أنشطة الحراك العسكري في مناطق الاشتباك، مع محاولة التوسّع والاستقرار شرقي إفريقيا، وتكثيف دعوات التجنيد بتصعيد الاستقطاب والعمل الإعلامي إضافة إلى توسيع هجمات "الذئاب المنفردة" في دول الإقليم بدءًا من تركيا وصولاً لقطر والمملكة السعودية.

ختام الربع الأخير، ما الذي ينتظره التنظيم؟

من الملفت أن تكون الكلمة الأخيرة في نطاق الربع الأخير من عام 2020، ومن ثمّ نلاحظ التنظيم يحرض أنصاره على استغلال فرصة التغيرات العالمية للإقدام على هدم الدول وضرب مشاريعها الاقتصادية والإسهام في هزّ الأنماط الاستراتيجية لتشكّل الواقع، من خلال التحرك المستمرّ للتوسّع المكانيّ، ومحاولة تنفيذ اختراقات مستمرة للنسيج الأمنيّ في دول الطوق داخل الشرق الأوسط، إضافة للعمل على استقطاب المزيد من العناصر، وتعزيز الكوادر بالخبرات من خلال حملات إطلاق سراح المعتقلين.

ختامًا، فإنّه من المتوقع -في هذا الإطار- أن تستمرّ وتيرة هجمات التنظيم بالتصاعد، وبالرغم من ترجيح عدم البدء في العمليات العسكرية ضد مصالح الدول المذكورة على نحو مستعجل أو فوريّ، إلا أنّه يمكن التنبؤ بالإطار المستقبليّ لاستراتيجية التنظيم الأمنية والعسكرية على المدى البعيد، بالارتكاز على الخطابات السابقة للناطق الحالي باسم التنظيم، والتي تتمثل بالتأكيد على رمزية "الدولة الباقية" و"ضرورة تحرير فلسطين من الاحتلال" كإطار استراتيجي، إلى جانب الاستعداد لاستهداف مصالح الجماعات الإسلامية والجهادية المنافسة، بالتوازي مع تثبيت الحضور الأمني والعسكري في الدول التي تنشط فيها خلاياه، خاصة العراق وسورية وشمالي مصر، إضافة إلى نيته البدء بالتحرك ضد الدول التي حددتها خطاباته المتتالية.



جسور

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

محل اوف اسطنبول - مكاتب بلازا
طابق/2_مكتب 3-# باشاك شهير
اسطنبول - تركيا

+ 90 555 056 06 66

/jusoorstudies

/jusoorstudies

/jusoorstudies

info@jusoor.co

www.jusoor.co